عنوان الخطبة	التقوى والمتقون
عناصر الخطبة	1/معنى التقوى 2/فضائل التقوى 3/الوصية بتقوى الله تعالى 4/فوائد التقوى وثمراتها
الشيخ	د. أمير بن محمد محمد المدري
عدد الصفحات	16

الخطبةُ الأولَى:

الحمد لله الذي أكمَل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وجعل أُمتنا وله الحمد خيرَ أمة، وبعث فينا رسولًا منا يتلو علينا آياته، ويزكينا ويُعلمنا الكتاب والحكمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تكون لمن اعتصم بها خير عصمة، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أرسله للعالمين رحمةً، وخصَّه بجوامع الكلم، فربما جمع أشتات الحِكَم والعلم في كلمة أو شطر كلمة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاةً تكون لنا نورًا من كل ظُلمة، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أيها الناس، أوصيكم ونفسي بتقوى الله -تعالى- القائل: (**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**)[البقرة: 281]، اتقوا يومًا الوقوف فيه طويل والحساب فيه ثقيل.

أما بعد: عباد الله: مع التقوى سيكون حديثنا، مع صفات المتقين سنعيش في هذه الدقائق -بإذن الله تعالى-.

والتقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه وقاية، وتقوى العبد لربه: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وسخطه وقاية تَقيه من ذلك بفعل طاعته واجتناب معاصيه. وتقوى الله أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا ينسى، وأن يُشكر فلا يُكفَر. وهي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

فاحرِص -يا أخي الكريم- على تقوى الله -تعالى- لتعيش سعيدًا في الدنيا وفي الآخرة.

نتكلم عن التقوى؛ لأن التقوى هي التي تصحبنا إلى قبورنا، فهي المؤنس لنا من الوحشة والمنجية لنا من عذاب الله العظيم.

التقوى هي خير ضمانة نحفظ بها أولادنا ومستقبل أبنائنا من بعدنا، قال -تعالى-: (**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**)[النساء: 9].

وتأملوا عباد الله: كيف أن الله -سبحانه- سخَّر نبيًّا هو موسى -عليه السلام-، ونبيًّا آخر هو الخضر -عليه السلام-، لإقامة جدار في قرية بخيلة، فاعترض موسى -عليه السلام-: (**قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**)[الكهف: 77]. ثم يُخبر الخضر -عليه السلام- سبب فِعله بالغيب الذي أطلعه الله عليه في هذا الأمر، فيقول: (**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا**)[الكهف: 82]، فحُفظا بصلاح أبيهما، وكان الأب السابع، والله أعلم.

والتقوى وصية الله للأولين والآخرين؛ قال -تعالى-: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ**﴾[النساء: 132].

قال القرطبي -رحمه الله-: "الأمر بالتقوى كان عامًّا لجميع الأمم"، وقال بعض أهل العلم: "هذه الآية هي رحى آي القرآن كله؛ لأن جميعه يدور عليها، فما من خير عاجل ولا آجل، ظاهر ولا باطن إلا وتقوى الله سبيل موصل إليه ووسيلة مبلغة له، وما من شرٍ عاجل ولا ظاهر ولا آجل ولا باطن إلا وتقوى الله -تعالى- حرزٌ متين وحصنٌ حصين للسلامة منه والنجاة من ضرره".

فالتقوى أصلح للعبد وأجمع للخير، وأعظم للأجر، وهي الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، الكافية لجميع المهمات.

التقوى وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- لأمته، فعن العرباض بن سارية -رضي الله عنه-: قال: صلى بنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

الصبح، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "**أُوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيًّا**"(سنن الدارمي وغيره).

وكان من دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: "**اللهم آتِ نفسي تقواها، وزكِّها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**".

والتقوى هي وصية الرسل الكرام لأقوامهم، قال -تعالى-: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾[الشعراء: 124]، وقال: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ**﴾[الشعراء: 142].

وقال رجل لرجل أوصني، قال: "أُوصيك بتقوى الله، والإحسان، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، فيكفي المتقين شرفًا أن الله معهم برعايته وحفظه".

ومن وصايا الرسول -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه-: "**اتَّقِ الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها، وخالق الناس بخُلقٍ حسن**"(رواه الترمذي وقال حسن صحيح).

ماذا نفهم من وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ -رضي الله عنه- بالتقوى؟

نفهم أن المرء محتاج للتقوى ولو كان أعلم العلماء، وأتقى الأتقياء، يحتاج إلى التقوى؛ لأن الإنسان تمر به حالات يضعف فيها إيمانه وينقص، يحتاج إلى التقوى للثبات عليها، يحتاج إلى التقوى للازدياد منها.

اتَّق الله حيثما كنت، في السر والعلانية، في الشدة والرخاء، في الخلوة والجلوة.

والتقوى هي أجمل لباس يتزيَّن به العبد؛ قال -تعالى-: (**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ**)[الأعراف: 26].

إذا المرء لم يلبس ثيابًا من التُقى*** تقلَّب عُريانًا وإن كان كاسيَا

والتقوى هي أفضل زاد يتزود به العبد؛ قال -تعالى-: (**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**)[البقرة: 197].

وبها الطريق إلى الجنة فقد سُئل النبي -صلى الله عليه وسلم-: ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: "**تقوى الله وحُسن الخلق**"(رواه أحمد).

والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يسأل الله التقوى في دعائه، فيقول: "**اللهم إني أسألك الهدى والتُقى والعفاف والغنى**"(رواه مسلم).

وفي دعاء السفر كان يقول -صلى الله عليه وسلم-: "**اللهم إنَّا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى**". فالتقوى في السفر بالذات لها طعم خاص، فالمسافر يغيِّر مكانه وحاله، وقد يكون في بلاد الغربة لا يخشى مما يخشى منه في بلده وموطنه، ولا يَخشى فضيحة لو عُرف، لكن في بلده يخاف الفضيحة، لذلك كانت ملازمة التقوى في السفر مهمة جدًّا.

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقُل *** خلوت ولكن قُل عليَّ رقيبُ
ولا تَحسبنَّ الله يغفلُ ساعةً *** ولا أن ما يخفى عليه يغيب

عباد الله: إن تقوى الله إذا استقرَّت في القلوب، وارتسمت بها الأقوال والأعمال والأحوال، أثمرت من الفضائل والفوائد والثمار ما تصلح به الدنيا والآخرة، وما يشحذ همَمَ أولي الأبصار إلى صراط العزيز الغفار.

أيها المؤمنون، إن من فوائد التقوى وثمارها أنها سببٌ لتيسير العسير؛ قال -تعالى-: (**وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**)[الطلاق: 4].

وتقوى الله سببٌ لتفريج الكروب وإيجاد المخارج والحلول عند نزول الخطوب، وهي سبب لفتح سبُل الرزق؛ قال -تعالى-: (**وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**)[الطلاق: 3].

تقوى الله سبب لنجاة العبد من الهلاك والعذاب والسوء؛ قال -تعالى-: **(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**[الزمر: 61].

وهي سببٌ لتكفير السيئات ورفع الدرجات والفوز بالغرف والجنات؛ قال -تعالى-: **(ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا)**[الطلاق: 5].

فاتقوا الله عباد الله: فإن تقوى الله هي أكرم ما أسررتم، وأعظم ما ادَّخرتم، وأزين ما أظهرتم، وقال -تعالى-: **(قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)**[آل عمران: 15].

إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التُّقى *** ولاقيت يوم الحشر من قد تزوَّدا
ندمت على أن لا تكون كمثله *** وأنك لم تُرصد كما كان أرصدا

وكل من أراد العز في الدين والدنيا، والبركة في الرزق والوقت والعمل؛ فعليه بتقوى الله، فإنها من أعظم ما استُنزلت به الخيرات، واستُدفعت المكروهات؛ قال الله -تعالى-: **(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)**[الأعراف: 96].

إن تقوى الله أعظم جُنة يحتمي بها العبد يوم القيامة؛ قال -تعالى-: **(وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**[الزمر: 61].

اللهم اجعَل لنا وللمسلمين من كل ضيقٍ مخرجًا، ومن كل همٍ فرجًا، اللهم فرّج همَّ المهمومين، واقضِ الدين عن المدينين، واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا وللمسلمين.

بارَك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم،

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخُطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا.

أما بعد: عباد الله: اعلموا أن التقوى سببٌ في توفيق العبد في الفصل بين الحق والباطل، ومعرفة كل منهما؛ قال -تعالى-: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)**[الأنفال: 29].

وقال -تعالى-: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)**[الحديد: 28].

التقوى سببٌ لعدم الخوف من ضرر وكيد الكافرين؛ قال -تعالى-: ﴿**إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾[آل عمران: 120].

التقوى سبب لتعظيم شعائر الله؛ قال -تعالى-: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[الحج: 32].

التقوى سببٌ لنيْل رحمة الله، وهذه الرحمة تكون في الدنيا كما تكون في الآخرة؛ قال -تعالى-: ﴿**وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ**﴾[الأعراف: 156].

التقوى سببٌ للإكرام عند الله -تعالى-؛ قال -تعالى-: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات: 13]؛ فأكرم الناس وأفضل الناس، وخير الناس عند الله أتقاهم: التقي النقي.

التقوى سبب للفوز والفلاح؛ قال -تعالى-: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[النور: 52].

إنها سببٌ للنجاة يوم القيامة من عذاب الله؛ قال -تعالى-: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا**﴾[مريم: 72]، وقال -تعالى-: ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى**﴾[الليل: 17].

إنها سببٌ لقَبول الأعمال؛ قال -تعالى-: ﴿**قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾[المائدة: 27].

التقوى طريق لميراث الجنة؛ قال -تعالى-: ﴿**تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا**﴾[مريم: 63].

إنها سببٌ في دخولهم الجنة؛ وذلك لأن الجنة أُعدَّت لهم؛ قال -تعالى-: **(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)**[آل عمران: 133].

إن التقوى سببٌ لعدم الخوف والحزن وعدم المساس بالسوء يوم القيامة؛ قال -تعالى-: **(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**[يونس: 62].

إنهم يُحشرون يوم القيامة وفدًا إليه، والوفد هم القادمون رُكبانًا، وهو خير موفود؛ قال -تعالى-: **(يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا)**[مريم: 85].
إن الجنة تُقرَّب لهم؛ قال -تعالى-: **(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ)**[ق: 31].

قال ابن المعتمر:

خلِّ الذنوبَ صغيرها *** وكبيرها فهو التُّقى

واصنع كماشٍ فوق أر *** ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرنّ صغيرةً *** إن الجبال من الحصى

عبد الله كيف تكون تقيًّا؟
أولًا: أن تحب الله أكثر من أي شيء.
ثانيًا: أن تستشعر مراقبة الله دائمًا.
ثالثًا: البعد عن المعاصي والأوزار.

تفنى اللذاذة ممن نال لذتها *** من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبَّتها *** لا خير في لذة من بعدها النار

رابعًا: أن تتعلم كيف تقاوم هواك وتتغلب عليه.
خامسًا: أن تُدرك مكائد الشيطان ووساوسه.

أسال الله العلي القدير أن يجعلنا من عباده المتقين.

هذا وصلوا -رحمكم الله- على خير البرية، وأزكى البشرية محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب صاحب الحوض والشفاعة، فقد أمركم الله بذلك، فقال في كتابه الكريم: (**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)[الأحزاب: 56].